كيف تعزز تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ المساواة الجندرية

الصورة: PLAN/Myanmar

> عندما يجري دعم الأمهات والآباء في تربية أطفالهم، تصبح هنالك إمكانية أكبر لتحسين نتائج تنمية الطفولة المبكرة

يبتلازم مسارا النوع الاجتماعي (الجندر) وتنمية الطفولة المبكرة في أوقات الأزمات. فإن النساء والأطفال أكثر عرضة لآثار الأزمات،[1] والأطفال الصغار أكثر عرضة للإصابة وسوء التغذية والموت من أمراض قابلة للوقاية مقارنةً بالأطفال الأكبر سنًا والبالغين

يعتمد الأطفال الصغار كليًا على مقدمي الرعاية الأساسيين لهم من أجل احتياجاتهم الصحية والغذائية والسلامة والتحفيز، وغالبا ما يكون مقدمو الرعاية من النساء (كوارتاس وآخرون، 2020). عندما يتم دعم الأمهات، يزدهر أطفالهن (إورلنغ وآخرون، 2020؛ بلاك وكوالسكي، 2021). أما عندما يجري دعم الأمهات والآباء في تربية أطفالهم، تصبح هنالك إمكانية أكبر لتحسين نتائج تنمية الطفولة المبكرة (دنيز وآخرون، 2021). ولا تؤدي مشاركة الرجال في تقديم الرعاية إلى تحسين نتائج نمو الأطفال فحسب، بل تؤدي أيضًا إلى تحسين صحة الأمهات ورفاههن (توخي، 2021).

تكون الحاجات الجسدية وحاجات البقاء الفورية لدى الأطفال الصغار (وأسرهم) ذات أهمية قصوى في حالة الأزمات. آخذين ذلك بالاعتبار، على المنظمات الإنسانية العمل أيضًا مع الأهل ومقدمي الرعاية والمجتمعات المحلية لتعزيز وصول الأطفال الصغار إلى الدعم وإلى خدمات الطفولة المتعلقة بتحولات الأنماط الجندرية والرعاية خلال التنشئة. يمكن أن تكون الأزمات حافزًا للتغيير التنظيمي وتغيير النُظم، حيث توفر فرصةً لمعالجة عدم المساواة الجندرية في برامج الطفولة المبكرة القائمة. لكنها يمكن أن تؤدي أيضًا إلى زيادة مخاطر انتهاكات الحقوق القائمة على النوع الاجتماعي وتفاقم المعايير والقوالب النمطية الجندرية التي تؤثر بشكل غير متناسب على النساء والفتيات.

[1] قد يتأثر الأهل/مقدمو الرعاية وأطفالهم بشكل مختلف بالأزمات، وفقا للعمر والجنس والموقع وعوامل الإقصاء الاجتماعي الأخرى مثل الإعاقة، والتوجه الجنسي والهوية الجندرية والتعبير عنها أو الخصائص الجنسية، والدين والعرق، وما إلى ذلك. يجب أن تستجيب برامج تنمية الطفولة المبكرة لأوجه الضعف المختلفة والاحتياجات والأولويات والقدرات لدى الأطفال والأهل/ مقدمي الرعاية من جميع الأجناس والأعمار.

تُزرع بذور عدم المساواة الجندرية قبل الولادة وخلال السنوات الأولى

السنوات الأولى هي أهم سنوات حياة الإنسان. إذْ يتشكل 90% من دماغ الشخص قبل سن الخامسة (براوْن وجرنغان، 2012). يمكن أن تتسبب المعاناة من محنة طويلة و/أو متكررة في مرحلة الطفولة المبكرة، بسبب عوامل مثل سوء المعاملة أو الإهمال أو التعرض للعنف أو الضيق من حالات الطوارئ الإنسانية، دون دعم الكبار، في إحداث تأثيرات طويلة الأمد على النمو المعرفي والاجتماعي والعاطفي للشخص. الطفولة المبكرة هي الوقت الذي يتعلم فيه الأطفال عن المعايير والمواقف والتوقعات الجندرية لمجتمعهم المحلي ومجتمعهم الأوسع، بما في ذلك كيف يفترض بهم أن يتصرفوا وكيف يتم تقييمهم بشكل مختلف وما هي أدوارهم المستقبلية (منظمة الخطة الدولية، 2017؛ وايْتنج وإدواردز، 1988). وفيما قد لا تكون تأثيرات هذه التجارب المبكرة والاختلافات المنهجية الجندرية واضحة حتى سن المراهقة، فإن البذور تُزرع بدءا من المراحل الأولى من حياة الطفل (بورنستاين وآخرون، 2016).

> السنوات الأولى هي أهم سنوات حياة الإنسان. إذْ يتشكل 90% من دماغ الشخص قبل سن الخامسة

إن أحد العوامل المساهمة في غياب الإنصاف الجندري في السنوات الأولى هو تفضيل الأبناء الصبيان على البنات، وهو أمر موجود في العديد من البلدان حول العالم. تؤدي هذه الظاهرة إلى حصول الفتيات على قدر أقل من التغذية والتحفيز واللعب وفرص تعلم مقارنة بالصبيان (أنوكريتي وآخرون، 2021؛ منظمة الخطة الدولية، 2017). وقد يعني ذلك أيضًا أن السياسات التي تهدف إلى إفادة الإناث قد لا يكون لها الأثر المنشود (أنوكريتي وآخرون، 2021). وهذا يعرّض الفتيات لخطر ضعف الأداء المدرسي وانخفاض الدخل مدى الحياة، ما يحد من قدرتهن على ضمان صحة ورفاه أطفالهن، وبالتالي إدامة حلقة نتائج الحياة السيئة (منظمة الخطة الدولية، 2017). يمكن أن تحدد ديناميكيات النوع الاجتماعي (الجندر) في صنع القرار المنزلي ما إذا كان الأطفال الصغار يمكنهم الوصول إلى مواد التعلم واللعب المبكر (مور وآخرون، 2022). على سبيل المثال، يلعب مقدمو الرعاية الذكور في حالات الأزمات في بنغلاديش دورًا بارزًا في كيفية تخصيص الموارد المالية للأسرة، بما في ذلك مواد التحفيز المبكر والتعلم واللعب للأطفال الصغار (مور وآخرون، 2022).

الرسم: حلقة التمييز الجنسي (مقتبس عن النسخة الأصلية إعداد منظمة الخطة الدولية).

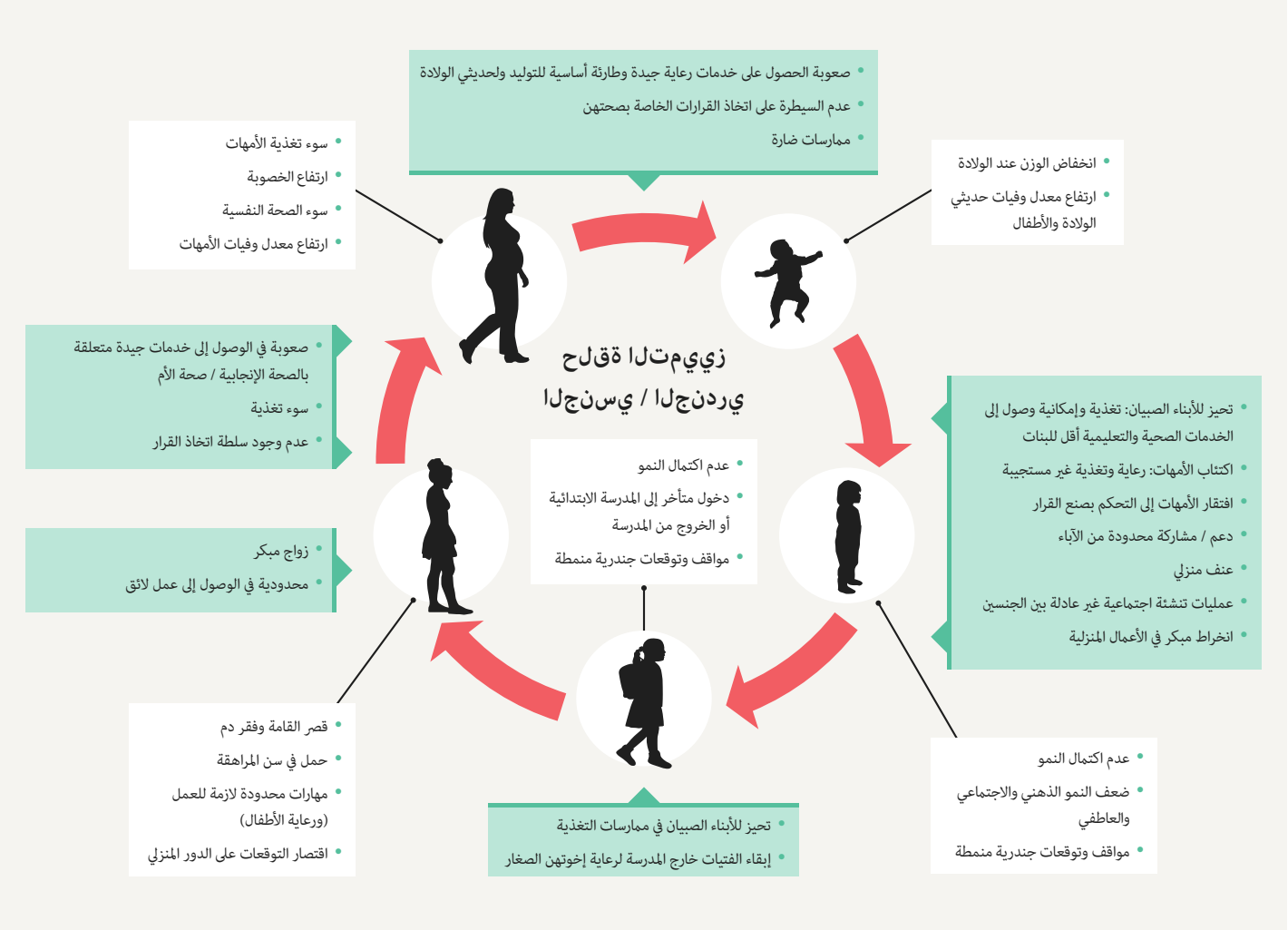

جيد	أفضل	الأفضل
الوعي للنوع الاجتماعي (الجندر) يركّز على التعاطي مع أعراض التمييز بين الجنسين (مثل عدم المساواة في وصول المرأة إلى الموارد والمنافع)، كما يتطلع إلى تحسين الظروف اليومية للفتيات والنساء، من خلال التطرق إلى الاحتياجات العملية والإقصاء على أساس الجندر والعمر.	**التجاوب مع النوع الاجتماعي (الجندر)** التطرق إلى الأوضاع والأدوار والاحتياجات والمصالح المختلفة للنساء والرجال والفتيات والفتيان في تصميم وتنفيذ الأنشطة والسياسات والبرامج. إن البرامج أو السياسات أو النشاطات التي تستجيب للنوع الاجتماعي وتعالج العوائق القائمة على النوع الاجتماعي وتحترم الفروق الجندرية وتمكّن البُنى والنظم والمنهجيات من مراعاة النوع الاجتماعي وتضمن التكافؤ الجندري تشكّل استراتيجية أوسع للنهوض بالمساواة الجندرية، وهي تتطور لسد الفجوات والقضاء على التمييز القائم على الجندر.	**إحداث تحول في التنميط الجندري** يسعى إلى دراسة الأسباب الكامنة وراء عدم المساواة الجندرية المتأصلة في البنى والمؤسسات الاجتماعية، وتحديها وتحويلها. يقوم بذلك عبر معالجة عدم المساواة وعلاقات القوة الجندرية، وتحدي الأعراف والممارسات التمييزية، وإنشاء أو تعزيز أعراف وديناميكيات ونظم جندرية عادلة تدعم المساواة الجندرية.

التعريفات مقتبسة من الشبكة المشتركة بين الوكالات للتعليم (2019) ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (تاريخ غير محدد).

تتساعد خدمات وبرامج تنمية الطفولة المبكرة على سد الفجوة الجندرية

> يمكن أن يكون لنوعية خدمات تنمية الطفولة المبكرة أثر بارز في سد الفجوة الجندرية وتقليل الآثار السلبية لعدم المساواة بين الجنسين في وقت لاحق من الحياة

يمكن أن يكون لنوعية خدمات تنمية الطفولة المبكرة أثر بارز في سد الفجوة الجندرية وتقليل الآثار السلبية لعدم المساواة بين الجنسين في وقت لاحق من الحياة. في أوضاع الأزمات، يجب أن تكون برامج تنمية الطفولة المبكرة، على الأقل، مستجيبة للنوع الاجتماعي، بمعنى أن تكون البرامج مصممة لاستهداف عدم المساواة بين الجنسين والسعي لعكسها. غير أنّ برمجة تنمية الطفولة المبكرة يجب أن تكون تحويلية في النمط الجندري، من أجل تعطيل حلقة التمييز بشكل فعال ومعالجة الأسباب الجذرية لعدم المساواة. عندما تكون برامج تنمية الطفولة المبكرة مستجيبة للنوع الاجتماعي أو تحويلية في التنميط، فإنها تقوم بما يلي (منظمة الخطة الدولية، 2017):

- إشراك الأهل ومقدمي الرعاية والقادة المجتمعيين والمربّين بطرق منصفة لتغيير كيفية تربية الأطفال، بحيث يتم تحدي الأعراف والمواقف الجندرية غير المتساوية منذ سن مبكرة
- العمل على ضمان توفير الرعاية والفرص للفتيات والفتيان على قدم المساواة
- النجاح في تعزيز المشاركة النشطة للرجال في رعاية الأطفال والعمل المنزلي وكذلك المشاركة المتساوية في المسؤولية مع شركائهم لتعزيز صحة أطفالهم ورفاههم ونموهم.
- دعم حقوق المرأة في الصحة والتحرر من العنف والتمكين.
- المبكر (مور وآخرون، 2022). على سبيل المثال، يلعب مقدمو الرعاية الذكور في حالات الأزمات في بنغلاديش دورًا بارزًا في كيفية تخصيص الموارد المالية للأسرة، بما في ذلك مواد التحفيز المبكر والتعلم واللعب للأطفال الصغار (مور وآخرون، 2022).

رعاية الأطفال

أُدركت رعاية الأطفال كحاجة غير ملبّاة للأطفال الصغار في حالات الطوارئ (بونغوتا وآخرون، 2022)، ويمكن لرعاية الأطفال الآمنة وعالية الجودة أن تعزز المساواة الجندرية (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2015)، إذ إنّها توفر مساحة آمنة للأطفال للتواصل الاجتماعي واللعب والتعلم، مع توفير وقتٍ للأهل للعمل وإحضار الطعام وتلبية احتياجاتهم الصحية الجسدية والنفسية والقيام بمهام أخرى لدعم أسرهم. تستفيد النساء بشكل خاص من الحصول على رعاية أطفال عالية الجودة وبأسعار معقولة، لأنها تفتح الفرص للعودة إلى العمل، ما يقلل بدوره من عدم المساواة بين الجنسين في البيئات المهنية والمنزلية، ويخلق وظائف في قطاع الرعاية المدفوعة (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2015؛ دولي وباسيت، 2022). يمكن لرعاية الأطفال أيضًا أن تفيد الفتيات المراهقات اللواتي قد لا يستطعن الذهاب إلى المدرسة لأنهن يقمن برعاية أشقائهن الصغار أو أطفالهن.

تشير البيانات المأخوذة من بعض البلدان منخفضة الدخل إلى أن عدد حالات زواج الأطفال وحمل المراهقات قد ازداد خلال جائحة كوفيد19- (صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2021؛ صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسف، تاريخ غير محدد). وقد أدى ذلك إلى دفع بعض المنظمات إلى تعزيز برامج المساواة بين الجنسين من أجل تلبية الاحتياجات الناشئة استجابة للأزمات. ويشمل ذلك إنشاء مساحات آمنة خاصة للرضاعة الطبيعية كجزء من برامج التعلم السريع للأمهات المراهقات من أجل مواصلة تعليمهن مع توفير الرعاية خلال التنشئة لأطفالهن (مبادرة الأمم المتحدة لتعليم الفتيات، 2022).

التعليم في الطفولة المبكرة

يساعد التعليم في الطفولة المبكرة على سد الفجوة بين الجنسين في التعليم (التربية للتنمية2020 ، VVOB). بالنسبة للأطفال الصغار المتأثرين بالأزمات الإنسانية، يمكن أن تكون برامج تعليم الطفولة المبكرة مصدرًا رئيسيًا للسعادة والمتعة والاستقرار والهيكلية. وقد تبيّن أن الطالبات الأكثر حرمانا يستفدن من برامج تعليم الطفولة المبكرة ومرحلة ما قبل المدرسة أكثر من الصبيان (منظمة الخطة الدولية، 2017). يمكن أن تمنع المشاركة في برامج تربية الطفولة المبكرة حدوث فجوات في تنمية الطفولة، ما يسمح للفتيات بدخول المدرسة الابتدائية على قدم المساواة. ينتج عن ذلك بقاء الفتيات في المدرسة لفترة أطول، ويمكن أن يساعد في القضاء على عدم المساواة في النتائج التعليمية والإنتاجية الاقتصادية.

تؤثر بيئات الأطفال التربوية بشدة على الأعراف والمواقف الجندرية. يمكن أن يؤدي تعليم الأطفال الصغار بطريقة تحويلية في التنميط الجندري إلى مواجهة مواقف وأعراف وتوقعات مقيِّدة منمَّطة جندريا وتؤثر على تقدير الذات واحترام الذات والتوقعات المستقبلية (منظمة الخطة الدولية، 2017). يجب أن تولي برامج تعليم الطفولة المبكرة في الأزمات اهتمامًا خاصًا لأنشطة الرفاه النفسي الاجتماعي والتعلم الاجتماعي والعاطفي. يجب أن تكون قائمة على اللعب، وتضمن حصول الأطفال على فرص متساوية لمواد اللعب، وتتضمن مناقشات حول الفروق بين الجنسين من خلال الألعاب والقصص المصورة (بما في ذلك اللعب الحر والممنهَج والألعاب المنظمة). عليها أيضًا أن تركز على الطفل وأن تكون دامجة وأن تدعم التنمية الشمولية للأطفال، بغض النظر عن الجنس أو القدرة أو أي تعريف آخر.

في أوضاع الأزمات كما في غيابها، تُعد فرص التطوير المهني الملائمة وذات الجودة للقوى العاملة لمقدمي خدمات رعاية الطفولة المبكرة ثغرة خطيرة (دورمال وآخرون، 2019؛ يونغوتا وآخرون، 2022). إن ضمان حصول مقدمي خدمات تربية الطفولة المبكرة على فرص التطوير المهني، بما في ذلك كيفية تعزيز أصول التدريس المراعية للمنظور الجندري، أمر بالغ الأهمية لتعزيز المساواة الجندرية في الفترة القصيرة التي يتلقى فيها الأطفال الصغار خدمات التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة. يتطلب علم التربية المستجيب للنوع الاجتماعي الانتباه إلى كيفية استخدام المواد، وتنظيم الفضاء والأنشطة، وأنواع التفاعلات التي يمر بها الأطفال الصغار مع بعضهم البعض، وكذلك مع مقدمي خدمات تربية الطفولة المبكرة. كما يتطلب أيضًا قيادة وبيئة مدرسية تمكينية (التربية للتنمية2020 ، VVOB). يُعَد توفيرُ آليات إبلاغ ملائمة عمريا عن العنف القائم على النوع الاجتماعي، ومسارات إحالة في مراكز تربية الطفولة المبكرة أو مراكز التعلم المجتمعية، وخدمات التنمية واللعب أمرًا ضروريًا لضمان الإبلاغ عن العنف ضد الأطفال الصغار، بما في ذلك العنف القائم على الجندر (أكان اختُبر أو شوهد)، ومعالجته.

> في العديد من السياقات، تتم "التنشئة الاجتماعية" للفتيات والفتيان ويجري تعليمهم مواقف ومعايير وتوقعات منمطة جندريا حول سلوكياتهم وقيمتهم وأدوارهم المستقبلية منذ الولادة، وهي قد تكون مقيدة لكلا الجنسين، لكن لها تأثير كبير بشكل خاص على الفتيات ومشاعرهن بالقيمة الذاتية واحترام الذات وتوقعاتهن للمستقبل.
>
> – منظمة الخطة الدولية، 2017، ص. 25

الصورة: Courtesy of UNICEF

تعمل برامج الوالدية المستجيبة للنوع الاجتماعي على تعزيز العلاقات القائمة على المساواة الجندرية والمشاركة في صنع القرار وتحسين التواصل بين الزوجين واللاعنف، والتغييرات في الأعراف والأدوار والقوالب المنمطة جندريا.

تعليم الأهل / مقدمي الرعاية

يشكّل الأهل ومقدمو الرعاية أول المعلمين والقدوة الأولى للأطفال، وهم يلعبون دورًا حيويًا في تعليم الأطفال مهارات اجتماعية وعاطفية واجتماعية، بما في ذلك الشعور بالانتماء والهوية الثقافية. يتعلم الأطفال عن الجندر من والديهم / مقدمي الرعاية. وتُعد جودة العلاقة والتفاعلات بين الأهل والطفل، والرعاية التي تقدمها الأسر، والبيئة المنزلية من أهم العوامل المحدِّدة لتنمية الطفولة المبكرة. كما أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمهارات التعلم والإنجاز التعليمي ونوعية الحياة. تشير الأبحاث إلى أن التدخلات الأسرية الموجهة للأمهات في حالات الأزمات يمكن أن تقلل من ممارسات الأهل التربوية الضارة (بونغوتا وآخرون، 2020).

تعمل برامج الوالدية المستجيبة للنوع الاجتماعي على تعزيز العلاقات القائمة على المساواة الجندرية والمشاركة في صنع القرار وتحسين التواصل بين الزوجين واللاعنف، والتغييرات في الأعراف والأدوار والقوالب المنمطة جندريا. فهي توفر للرجال والنساء مساحات آمنة للتفكير والتساؤل فعليا عما يعنيه أن تكون "رجلاً" و "امرأة" في مجتمع، وتحدّي الأعراف غير المنصفة واختلالات القوة بين الجنسين. يمكن لهذه البرامج تحسين احترام الذات لدى الأهل / مقدمي الرعاية، والثقة والمعرفة بسلوكيات التنشئة، ما يؤدي إلى شعور بالتمكين وتحسين الرفاه الجسدي والنفسي، مع إنشاء شبكات من دعم الأقران والتضامن.

انخراط الرجال

يكون الآباء ومقدمو الرعاية الذكور أكثر انخراطا عندما يكونون مرتبطين عاطفيًا ومستجيبين ومضطلعين بدور نشط في حماية ودعم وتعزيز صحة أطفالهم ونموهم ورفاههم، وعندما يتقاسمون مسؤوليات أعمال الرعاية واتخاذ القرارات المنزلية، ويعتمدون علاقة محترمة ولاعنفية ومهتمة ومنصفة مع الشريك. لا يوجد نموذج واحد للأب "المنخرط"، إذْ يجب دعم كل أسرة لاتخاذ القرارات التي تناسبهم بشكل أفضل.

تبين أن برامج الوالدية التي تسعى بوضوح إلى إشراك الآباء في توفير الرعاية خلال التنشئة تحد من العنف في المنزل، بما في ذلك عنف الشريك الحميم والعقاب البدني للأطفال (ديغولو وآخرون، 2019). يجب أن تدرك هذه البرامج أيضًا مفهوم العناية بمقدمي الرعاية، ودعم الوالدين في الاهتمام أولاً بأنفسهم وإدارة الإجهاد، بما في ذلك أنظمة الدعم المعززة، حتى يتمكنوا من توفير الرعاية خلال التنشئة لأطفالهم.

وقد وجدت دراسة حديثة أن إشراك الآباء في التدخلات المتعلقة بالتغذية والتنشئة أدى إلى رفض كلا الوالدين المواقف غير المنصفة تجاه النساء، وإلى زيادة وقت الآباء اليومي في الأعمال المنزلية، وإلى زيادة قدرة المرأة على اتخاذ القرار في المنزل (غالفن وآخرون، 2022). أظهرت دراسة أخرى أن الآباء الأكثر انخراطًا ينظرون بإيجابية إلى أطفالهم، وأن أطفالهم أكثر سعادة، وأن العلاقة بين الأم والطفل أكثر انسجامًا، حتى عندما لا يكون الأب موجودا (هاين وآخرون، 2020). إن مشاركة الرجال في حياة أطفالهم مفيدة أيضًا بشكل كبير لصحتهم الجسدية والنفسية وسعادتهم (لفتوف وآخرون، 2015).

عندما يقوم مقدمو الخدمات في جميع القطاعات التي تخدم الأطفال الصغار (التعليم والصحة والتغذية والحماية، والمياه والصرف الصحي والنظافة الصحية) بتقديم خدماتهم بطريقة تستجيب للنوع الاجتماعي، فإن الأطفال الصغار يحصدون فوائد هائلة، وكذلك المجتمعات التي يعيشون فيها.

الصورة: Courtesy of IRC

أمثلة توضيحية عن دمج النوع الاجتماعي وتنمية الطفولة المبكرة في مختلف القطاعات في السياقات الإنسانية

في السياقات الإنسانية، توضح العديد من الأمثلة التكامل الفعال بين النوع الاجتماعي وتنمية الطفولة المبكرة لتعزيز المساواة الجندرية وتنمية الطفولة النوعية. مثالٌ على ذلك "مراكز النقطة الزرقاء" التي توفّر مساحات آمنة على طرق الهجرة تزوّد اللاجئين بمعلومات هامة وبالدعم لمساعدتهم في رحلتهم. تقدم هذه المراكز مجموعة متنوعة من الخدمات، مركّزةً بشكل أساسي على احتياجات النساء والأطفال. تشمل الخدمات تقديم الاستشارات للنساء وخدمات الإحالة في ما يتعلق بالعنف المبني على الجندر ومساحات آمنة للأطفال للعب. وقد أقامت اليونيسف والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين "مراكز النقطة الزرقاء" على طول نقاط الدخول الحدودية الرئيسية من أجل اللاجئين من الأزمات السورية والأوكرانية (دولي وباسيت، 2022).

مثالٌ آخر هو وجود 17 مركزًا لتنمية الطفولة المبكرة تم إنشاؤها على طول حدود ساحل العاج وليبيريا أثناء الأزمة السياسية (اليونيسف، 2015). تكوّنت هذه المراكز من قبل مجموعات نسائية متعددة الأعراق، حيث قدمت أمهات الأطفال في سن ما قبل المدرسة حزمة من خدمات وبرامج تنمية طفولة مبكرة لأطفالهن الصغار، بالإضافة إلى جلسات تعليم القراءة والكتابة الأساسية والحساب وتوليد الدخل للأمهات (اليونيسف ، 2015). عززت المراكز التماسك الاجتماعي بين النساء من مجموعات عرقية مختلفة وشكّلت منصة لتمكين المرأة، حيث أصبحت لدى النساء مساحة آمنة لمناقشة القضايا التي تؤثر عليهن وعلى أطفالهن، بما في ذلك التوتر المجتمعي والعنف والنزاع (اليونيسف ، 2015).

> إن دور الحضانة المتنقلة ومراكز رعاية الأطفال والرعاية المنزلية هي أيضًا نماذج لتوفير رعاية الأطفال في الأزمات الحادة والممتدة.

إن دور الحضانة المتنقلة ومراكز رعاية الأطفال والرعاية المنزلية هي أيضًا نماذج لتوفير رعاية الأطفال في الأزمات الحادة والممتدة (دولي وباسيت، 2022). في سريلانكا، دربت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ضباطا من وحدات تنمية الطفل والمرأة في وزارة شؤون المرأة والطفل على التعامل مع قضايا العنف الجنسي والجندري بأمان وسرية، مع آليات إحالة لمساعدة الناجيات على الوصول إلى أنظمة الدعم. وقد جرى الاستعانة بموظفين متخصصين بنمو الطفل على وجه الخصوص لهذه المهمة (مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، 2017).

في أوغندا وجنوب السودان، أدرجت برامج الصمود المتعددة السنوات التي تمولها منظمة "التعليم لا يمكن أن ينتظر" وتنفذها "منظمة الخطة الدولية" الرضاعة الطبيعية واحتياجات الرعاية للرضع والأطفال الصغار للفتيات المراهقات العائدات إلى المدرسة بعد الإغلاق الممتد للمدارس بسبب جائحة كوفيد19- (مبادرة الأمم المتحدة لتعليم البنات، 2022).

في ميانمار ورواندا وبوركينا فاسو وإثيوبيا، نفذت منظمة الخطة الدولية برنامجها "الأبوة والأمومة تحت الضغط" الذي يمكّن الأهل ومقدّمي الرعاية للفتيات والفتيان الذين تتراوح أعمارهم بين صفر و 8 سنوات في حالات الأزمات من توفير الرعاية خلال التنشئة لأطفالهم. يوفر البرنامج شبكات دعم للأهل ومقدمي الرعاية ويعزز رفاههم النفسي الاجتماعي المحسَّن. يضمن هذا البرنامج تجهيزًا ودعمًا متساويًا للأهل ومقدمي الرعاية من الذكور والإناث على حد سواء لتوفير رعاية مناسبة لأطفالهم، والعمل معًا في فرق متساوية ومحترمة كوالدين مشتركَين، وتوفير رعاية ومعاملة متساوية لأبنائهم وبناتهم.

كيف يمكن للعاملين في المجال الإنساني أن يعززوا المساواة الجندرية عبر تنمية الطفولة المبكرة

يمكن للجهات الفاعلة في المجال الإنساني دمج عناصر رعاية التنشئة للأطفال الصغار في عملهم المراعي للنوع الاجتماعي أو عملهم التحويلي في الأنماط الجندرية. على سبيل المثال:

يمكن لقطاع التعليم أن يعمل على ضمان أن يبدأ التعليم التحويلي في الأنماط الجندرية في مرحلة الطفولة المبكرة داخل ملاجئ التعلم المؤقتة والمخيمات، ومراكز التعلم المجتمعية أو المنزلية.

- **يمكن لقطاع التعليم أن يعمل على ضمان أن يبدأ التعليم التحويلي في الأنماط الجندرية في مرحلة الطفولة المبكرة داخل ملاجئ التعلم المؤقتة والمخيمات، ومراكز التعلم المجتمعية أو المنزلية.** وهذا يشمل بناء قدرات معلمي الطفولة المبكرة ومقدمي الخدمات على توفير بيداغوجيا مستجيبة للنوع الاجتماعي ومترابطة اجتماعيًا، مع ضمان أن تكون التفاعلات متساوية جندريا (بين مقدم الخدمة والطفل والأطفال كأقران)، واستخدام المناهج والروتين اليومي ومواد اللعب التي تتحدى بدلاً من تعزيز القوالب النمطية والأدوار والمعايير الجندرية. تقدم منظمة التعليم من أجل التنمية (VVOB) ومنتدى النساء الأفريقيات التربويات أمثلة عن كيفية القيام بذلك في مجموعة أدوات "التربية المستجيبة للنوع الاجتماعي من أجل تعليم الطفولة المبكرة".
- **يمكن لقطاع الصحة توفير مساحات وخدمات آمنة تستجيب لمختلف احتياجات الصحة الجسدية والنفسية للأمهات، مثل آليات الإبلاغ عن العنف القائم على الجندر، والدعم النفسي الاجتماعي، وخدمات الصحة الجسدية والإنجابية (مثل النقاط الزرقاء).** يمكن أن يعمل قطاع الصحة أيضًا على ضمان حصول الأمهات الحوامل على رعاية كافية قبل الولادة وبعدها. كما يمكن لهذا القطاع تعزيز وتسهيل انخراط الرجال في صحة شركائهم وأطفالهم، مع التسليم بأن الخدمات الصحية، بما في ذلك رعاية ما بعد الولادة، هي في الصدارة. يوفر ذلك فرصةً لمشاركة الرجال على المدى الطويل، لكن إشراك الرجال في صحة وتغذية الأم والوليد والطفل يجب ألا يكون على حساب حق المرأة في اتخاذ قرارات مستقلة بشأن صحتها وجسمها.
- **يمكن لقطاع الحماية أن يشمل الجهات الفاعلة في تنمية الطفولة المبكرة، مثل المختصين بنمو الطفل والمتدربين في مجال العنف القائم على النوع الاجتماعي للتأكد من أنهم قادرون على تقديم خدمات مستجيبة للنوع الاجتماعي،** مثل الدعم النفسي الاجتماعي المستجيب للجندر للأمهات اللواتي يتعرضن للعنف القائم على النوع الاجتماعي وأطفالهن الصغار الذين قد يكونون شهدوا هذا العنف.
- **على قطاع الأمن الغذائي والتغذية أن يضمن تكامل أنشطة تنمية الطفولة المبكرة التي تستهدف الأهل / مقدمي الرعاية الذكور والإناث على حد سواء. تشمل الأمثلة تقديم الاستشارة بشأن الرعاية المستجيبة، والتحفيز المبكر، واللعب والتدخلات القائمة على التعلم المبكر، والنقد والقسائم أو المساعدة الغذائية كقنوات لتقديم الرسائل المنقذة للحياة بشأن تنمية الطفولة المبكرة والرعاية خلال التنشئة (منظمة الصحة العالمية واليونيسف، 2012).** يجب أن تعزز التدخلات المساواة بين الجنسين في رعاية الأطفال، والتشارك في تربية الأطفال واتخاذ القرار، لاسيما في السياقات التي يكون فيها للرجال سيطرة أكبر على استخدام موارد الأسرة. إذ عندما يكون الطعام شحيحًا، فإن النساء والفتيات عادة ما يكنّ هنّ اللواتي يتخطين أو يؤخرن أو يحدن من الوجبات (أوكسفام، بدون تاريخ)، ويجب أن تستجيب البرامج والخدمات للأبعاد الجندرية في أزمات الغذاء، بما في ذلك الاحتياجات الغذائية المتزايدة للمراهقات والنساء الحوامل والمرضعات. يمكن أن تلعب الخدمات في مختلف القطاعات (مواقع مواد غير غذائية ومواقع توزيع مواد غذائية، وأماكن تعلم مؤقتة للأطفال الصغار، وخيم صحية أو مساحات آمنة للنساء والفتيات) دَوْر مواقع للإبلاغ عن العنف القائم على النوع الاجتماعي وإحالة للدعم النفسي والاجتماعي للناجين.
- **يمكن للتدخلات الإنسانية الأخرى أن تعزز المساواة بين الجنسين في تنمية الطفولة المبكرة.** عندما تكون مراعية للنوع الاجتماعي ومنصفة، يمكن أن تؤدي برامج النقد مقابل العمل إلى زيادة فرص المرأة في القوة العاملة. يمكن أن تعطي توزيعات الطعام الأولوية للحصص الإضافية أو التوزيعات السريعة للعائلات التي لديها أطفال صغار. يمكن أن تستهدف إمدادات / خدمات المياه والصرف الصحي والنظافة وتعبئتها الأمهات والآباء الذين لديهم أطفال صغار لتجنب ومنع الإسهال وأمراض أخرى الناجمة عن نقص النظافة.

الصورة: Courtesy of Amna

مصطلحات أساسية

جرى اشتقاق هذه المصطلحات الرئيسية وتعديلها من الشبكة المشتركة لهيئات التعليم في حالات الطوارئ، ومجموعة عمل هذه الشبكة لتنمية الطفولة المبكرة، ومنظمة الأغذية والزراعة، والمنظمة الدولية للهجرة، واليونسكو، وهيئة الأمم المتحدة للمرأة / مكتب المستشار الخاص للأمين العام لقضايا النوع الاجتماعي والنهوض بالمرأة.

تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ

نهج تكاملي يعالج بشكل شمولي احتياجات وحقوق جميع الأطفال الصغار المتأثرين بالأزمات من مرحلة ما قبل الحمل حتى 8 سنوات من العمر، بما في ذلك الأطفال ذوي الإعاقات والتأخر في النمو واحتياجات أخرى. يتضمن هذا النهج مجموعة من التدخلات متعددة القطاعات وذات صلة ثقافيًا تسعى إلى منع الآثار السلبية للأزمات والتخفيف من حدتها وتعزيز النمو الأمثل للأطفال الصغار من خلال توفير الرعاية خلال التنشئة والدعم العقلي والنفسي الاجتماعي وفرص التعلم المبكر بالتوازي مع دعم الأهل ومقدمي الرعاية والأسر عبر ضمان بيئات شاملة ومنقذة للحياة وحامية.

المساواة الجندرية / بين الجنسين

المساواة في الحقوق والمسؤوليات والفرص بين الفتيات والفتيان والنساء والرجال. لا تعني المساواة أن النساء والرجال سيصبحون متماثلين، لكن حقوق ومسؤوليات وفرص النساء والرجال لن تعتمد على ما إذا كانوا قد ولدوا ذكراً أو أنثى. تعني المساواة بين الجنسين أن مصالح واحتياجات وأولويات كل من النساء والرجال تؤخذ في الاعتبار، مع الاعتراف بتنوع المجموعات المختلفة من النساء والرجال. المساواة بين الجنسين ليست مجرد مسألة تخص المرأة، بل يجب أن تهم وتُشرك الرجال أيضا بشكل كامل. يُنظر إلى المساواة بين المرأة والرجل على أنها قضية من قضايا حقوق الإنسان وشرط مسبق ومؤشر للتنمية المستدامة التي تتمحور حول الإنسان.

الإنصاف الجندري / بين الجنسين

الإنصاف والعدالة في توزيع المنافع والمسؤوليات بين النساء والرجال حسب احتياجات كل منهما. يعتبر ذلك جزءًا من مسار تحقيق المساواة الجندرية من حيث الحقوق والمزايا والواجبات والفرص.

المقاربات التحويلية في الأنماط الجندرية

هي مقاربات تسعى إلى دراسة وتحدي وتحويل الأسباب الكامنة وراء عدم المساواة بين الجنسين المتجذرة في البنى والمؤسسات الاجتماعية غير العادلة. وهي تقوم بذلك من خلال معالجة علاقات القوة غير المتساوية بين الجنسين، وتحدي الأعراف والممارسات التمييزية، وإنشاء أو تعزيز أعراف وديناميكيات ونُظم منصفة جندريا تدعم المساواة بين الجنسين.

شكر وتقدير

كتب هذا الملخص كل من كايْت أندرسون ونيكول رودْجر وتينوتيندا هوندو وفيكتور كْجيلدْغارد غْرون وكاثرين مور، وراجعه فيكتور هوغو داهلْستروم وإميلي جارين وكيرستن جيلسدورف وآشلي نيميرو ولورا بيترسون وآنا بيتي وسارة سيكستون وإلفيرا ثيسن ونور جروج. نحن ممتنون لمنظمة الخطة الدولية ومبادرة الأمم المتحدة لتعليم الفتيات على مدخلاتهم وتوجيهاتهم.

عن تحالف تحريك العقول

يشكل تحالف تحريك العقول شبكة تعاونية متنامية تضم 26 منظمة عضوًا على مستوى العالم تركّز على الطفولة المبكرة في سياقات الأزمات.

@MovingMindsECD linkedin.com/company/moving-minds-alliance

مراجع

Anukriti, S., Bussolo, M., & Sinha, N. (2021). Son preference: why we should care about it. World Bank Blogs.

Black, M.B. & Kowalski, A.J. (2021). Women's empowerment promotes children thriving globally. The Journal of Nutrition: 151(3):455-456.

Bornstein M.H., Putnick, D.L., Deater-Deckard, K., Lansford, J.E., & Bradley, R.H. (2016). Gender in low- and middle-income countries: Reflections, limitations, directions, and implications. Monogr Soc Res Child Dev. 81(1):123-144.

Brown, T. T., & Jernigan, T.L. (2012). Brain development during the preschool years. Neuropsychology Review, 22(4):313-33.

Cuartas, J., Jeong, J., Rey-Guerra, C., McCoy, D.C., & Yoshikawa, H. (2020). Maternal, paternal, and other caregivers' stimulation in low- and-middle-income countries. PLoS One. 15(7):e0236107.

Digolo, L., Asghar, K., Berry, V., Mitchell, S., Rumble, L., Alemann, C., & Heise, L. (2019). Evidence Review: Parenting and Caregiver Support Programmes to Prevent and Respond to Violence in the Home. The Prevention Collaborative.

Diniz, E., Brandão, T., Monteiro, L., & Veríssimo, M. (2021). Father involvement during early childhood: A systematic review of the literature. Journal of Family Theory and Review 13: 77-99.

Dooley, B. & Bassett, L. (2022). Childcare in humanitarian crises: Programming models for acute onset emergencies. UNICEF, Humanitarian Collaborative at the University of Virginia.

Dormal, M., Rubio-Codina, M., & Araujo, M.C. (2019). Let's support those who care for our children. Inter-American Development Bank (IDB).

Ewerling F., Lynch, J.W., Mittinty, M., Ra,j A., Victora, C.G., Coll, C.V., & Barros, A.J. (2020). The impact of women's empowerment on their children's early development in 26 African countries. J Glob Health. 10(2):020406.

FAO. Joint Programme on Gender Transformative Approaches for Food Security and Nutrition.

Galvin, L., Gunaratna, N., & Ambikapathi, R. (2022). Opinion: Engage dads in nutrition and parenting for better child outcomes. Devex.

Hein, S., Bick, J., Issa, G., Aoude, L., Maalouf, C., Awar, A., Nouralla, S., Zonderman, A.L., Householder, S., Katsovich, L., Khoshnood, K., Moore, C., Salah, R., Britto, P.R., Leckman, J.F., & Ponguta, L.A. (2020). Maternal perceptions of father involvement among refugee and disadvantages families in Beirut, Lebanon. PLoS ONE 15(3): e0229670.

INEE (2019). Guidance note on gender: equality in and through education.

Kilsby, D. (2014). Synthesis Report: Research into Gender in ECCD in Six Countries. Plan International.

Levtov R., van der Gaag, N., Greene, M., Kaufman, M., & Barker, G. (2015). State of the World's Fathers: A MenCare Advocacy Publication. Washington, D.C.: Promundo, Rutgers, Save the Children, Sonke Gender Justice, and the MenEngage Alliance.

Moore, K., Ponguta, L. A., Hein, S., Yesmin, S., Benavides Camacho, M. A., Rozario, L.G., (2022). Manuscript in preparation.

Njikho, V.K. & Mustafa, S. (n.d.). COVID-19 and Young Girls Vulnerability to Child Marriage and Teenage Pregnancy in Afghanistan. UNFPA & UNICEF.

Oxfam (n.d.). Facing impossible choices: Women bear the brunt of hunger.

Paediatr Child Health (2004). Maternal depression and child development. 9(8): 575-598.

Plan International/Promundo USA (2021). Promoting Men's engagement in Early Childhood Development: a programming and influencing guide.

Plan International (2017). Gender Inequality and Early Childhood Development.

Ponguta, LA., Issa, G., Aoudeh, L., Maalouf, C., Hein, S.D., Zonderman, A.L., Katsovich, L., Khoshnood, K., Bick, J., Awar, A., Nourallah, S., Householder, S., Moore, C.C., Salah, R., Britto, P.R., Leckman, J.F. Effects of the Mother-Child Education Program on Parenting Stress and Disciplinary Practices Among Refugee and Other Marginalized Communities in Lebanon: A Pilot Randomized Controlled Trial. J Am Acad Child Adolesc Psychiatry. 2020 Jun;59(6):727-738. doi: 10.1016/j.jaac.2019.12.010. Epub 2020 Jan 31. PMID: 32014538.

Ponguta, L.A., Moore, K., Varghese, D., Hein, S., Ng, A., Alzaghoul, A.F., Camacho, M.A.B., Sethi, K., & Al-Soleiti, M. (2022). Landscape Analysis of Early Childhood Development and Education in Emergencies. Journal on Education in Emergencies 8 (1): 138-86.

Staab, S. (2015). Gender equality, child development and job creation: How to reap the 'triple dividend' from early childhood education and care services. UN Women, Policy Brief No. 2.

UNFPA (2021). How COVID-19 has increased fertility, adolescent pregnancy and maternal deaths in East and Southern African countries.

UNICEF (2015). Starting early to build stronger and more peaceful societies.

United Nations' Girls Education Initiative (2022). Bringing together the circles: A discussion between feminist adolescent leaders and INGOs on taking gender equitable EiE ideas to actions.

UNHCR (2017). Gender equality promising practices: Syrian refugees in the Middle East and North Africa.